

ناس طلبوا يسوع المسيح أن يصنع آية لهم. فماذا فعل وما هو جوابه؟ هذه هي عظمتنا اليوم وهي من إنجيل متى، الاصحاح 16 والايات الأربعة الأولى. مرحبا بالجميع واليكم القراءة باسم ربنا يسوع المسيح:

وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِيسِيُّونَ وَالصَّدُوقِيُّونَ لِيَجْرِبُوهُ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ. فَأَجَابَ: إِذَا كَانَ الْمَسَاءُ قُلْتُمْ: صَحْوٌ لِأَنَّ السَّمَاءَ مُحَمَّرَةٌ. وَفِي الصَّبَاحِ: الْيَوْمَ شِتَاءٌ لِأَنَّ السَّمَاءَ مُحَمَّرَةٌ بِعُبُوسَةٍ. يَا مُرَاوُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ السَّمَاءِ وَأَمَّا عَلَامَاتُ الْأَزْمِنَةِ فَلَا تَسْتَطِيعُونَ. جِيلٌ شَرِيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ. ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَمَضَى.

هذه كلمة ربنا يسوع له المجد

يسوع تركهم ومضى. هو الذي جاء ليحررهم ويضيء في حياتهم بنوره العجيب، رفضوه مفضلين العبودية الدينية وتقاليدهم على النعمة والسلام. والحقيقة، حيث لا يكون يسوع لا يكون سلام ولا حرية. المؤمن المسيحي يقول: لَا تَتْرُكْنِي يَا رَبُّ. يَا إِلَهِي لَا تَتَّبِعْ عَنِّي. أَسْرِعْ إِلَيَّ مَعُونَتِي يَا رَبُّ يَا خَلَاصِي. ونحن نقول: لِيَبْتَهِّجْ وَيَفْرَحْ بِالرَّبِّ جَمِيعُ طَالِبِيهِ. لِيَقُلْ كُلُّ حِينٍ مُحِبُّو خَلَاصِهِ: يَتَعَزَّمُ الرَّبُّ. أَمَّا أَنَا فَمِسْكِينٌ وَبَائِسٌ. الرَّبُّ يَهْتَمُّ بِي. عَوْنِي وَمُنْقِذِي أَنْتَ. يَا إِلَهِي لَا تُبْطِئْ.

الْفَرِيسِيُّونَ وَالصَّدُوقِيُّونَ المتكبرون والمنافقون جاؤوا الى يسوع بسؤال ليراقبوه ويمتحونه ويجربوه ولم تكن هذه أول مرة. جاؤوا اليه يوم آخر بنفس السؤال قائلين: يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً. قالوا: يا معلم. المنافق يتميز بالتملق، احترام سطحي. ويسوع كان يعلم أفكارهم وأقوالهم قبل ما تخرج من أفواههم. فَقَالَ لَهُمْ: جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ لِأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ. قصة يونان لم تكن غريبة لهم.

كانوا يعرفوا أن الله قال لهذا النبي أن يذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وينادي عليها لأنه قد صعد شرهم أمام الله. لكن يونان قام ليهرب من وجه الرب بعيدا الى إسبانيا عكس الاتجاه اللي

أراد أن يرسله الله اليه. في كتاب يونا نقرأ أن الله أمر حوت فابتلع يونا ن وبقي ثلاثة أيام في بطن الحوت وفي جبّ البحر حتى حرره الله فذهب ونادى أهل نينوى الذين تابوا وغيروا سلوكهم دون أن يروا آية آية. وقال يسوع للمنافقين: وَهَهُنَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ. بقوله هذا أشار الى قدرته والى موته القريب وقيامته في اليوم الثالث وأشار أيضا الى الوثنيين الذين هم سيقبلون نعمة خلاص الله بتواضع عكسهم الذين يظنون أنهم شعب الله المختار.

طلبوا يسوع أن يريهم آية. أَجَابَهُمْ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّهُمْ يُمَيِّزُونَ وَجْهَ السَّمَاءِ، وَأَمَّا عَلَامَاتُ الْأَزْمِنَةِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ. اليهود عرفوا تاريخهم أن ممالك تحكمهم على التوالي حتى يجيء ملكهم الذي قال عنه النبي دانيال أيضا: وَفِي أَيَّامِ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ يُقِيمُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا وَمَلِكُهَا لَا يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ وَتَسْحَقُ وَتُغْنِي كُلَّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ.

يسوع هو هذا الملك. هو نهاية الزمان القديم حتى بخصوص الذبائح الحيوانات من أجل الخطايا كما هو مكتوب: غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ. هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم. بحسب قول النبي يوحنا المعمدان. يسوع هو بداية العهد الجديد بدمه للحياة الأبدية. الزمان يحسب منذ ظهور يسوع، أي منذ 2023 عام. هذا الزمان يدعى زمان النعمة وساعة الإصلاح. ما بين ظهور الرب الأول ورجوعه القريب. اليوم، بل الان هو وقت التوبة للخلاص.

لكنهم ما استطاعوا يفهموا هذه الأمور ولا قدروا يتحملوا أقوال يسوع لانهم تمسكوا بديانتهم مثل المسلمين الذين يظنون أنهم يعرفوا المسيح وهم ما عرفوه ولا درسوه لكن شبه لهم. ينظرون الى القمر والنجوم ولون السماء ويحبوا من عظم نفسه عليهم كما جاء في الكتاب المقدس: لِأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتُ لَا يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمْ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ يَكَلِّمُونَهُمْ بِمَا يَطْرَبُ آذَانَهُمْ فَيَصْرَفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ. غباوة المتدينين كثرة الكلام والفكر أنهم عقلاء.

اليهود شافوا يسوع كما وصفه الأنبياء وسمعوا كلامه العجيب الذي لم يسمعوا مثله أبدا. مع هذا سألوهم أن يريهم آية من السماء، هو الذي جاء من السماء. يسوع أعطاهم مثل يونا ن. وكأنه يقول لهم: تريدون آية؟ وعليه، أنا أعطيك آية. أنا هو الآية. أنا هو الذي جاء من السماء والذي فتح

لكم الطريق والباب للسماء. بدوني لا تستطيعون أن تأتون الى الله الآب. أنا هو الطريق الحقيقي والحي. افحصوا الكتاب وافحصوا كلامي وحياتي. أنا هو.

في هذا الانجيل نقرأ قول الرب يسوع لتلاميذه ولنا جميعا يقول: سَيَقُومُ مَسْحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمَكَنَّ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ. يقول الرب بغم الرسول بولس: لَأَنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ هُمْ رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَّةَ مَاكِرُونَ، مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ. وَلَا عَجَبَ لَأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلَائِكِ نُورٍ، فَلَيْسَ عَظِيمًا إِنْ كَانَ خُدَامُهُ أَيْضًا يُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ كَخُدَامِ اللَّيْلِ، الَّذِينَ نَهَائِيَّتُهُمْ تَكُونُ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ. فلننتبه كيف نسمع ولمن نسمع. خارج يسوع، الكل جهل وظلام. فوضى وعنف.

لكن، هل طلب علامة من الله لتأكد من دعوة الرب وأمره خطأ؟ لا على الاطلاق. تلاميذ يسوع الذين كانوا معه تَقَدَّمُوا إِلَيْهِ عَلَى انْفِرَادٍ بعدما أخبرهم على نهاية العالم وَقَالُوا لَهُ: أَخْبِرْنَا مَتَى يَحْدُثُ هَذَا وَمَا هِيَ عِلْمَةٌ رُجُوعِكَ وَانْتِهَاءِ الزَّمَانِ؟ لنا مثل سَمْعَانَ الذي قَالَ لِمَرْيَمَ أَمَّ يَسُوعَ لما كان الرب صبيا: هَا إِنَّ هَذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ وَلِعِلْمَةِ تَقَاوُمٍ؟ ومذا نقول على نبوة إشعياء المشهورة: وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّاوُئِيلَ؟ يسوع كله هو آية لليهود وللعالم.

سَأَلُوا يَسُوعَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ. في إنجيل يوحنا قَالُوا لِيَسُوعَ: فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَتُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟ حَبَا أَنْ يَعْطِيَهُمْ يَسُوعُ شَيْءَ عَظِيمٍ مِنَ السَّمَاءِ مثلما أعطى موسى المنَّ لأبائهم. والرب يسوع قال لهم: أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبَلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا، وَلَكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ.

الفريسيون والصدوقيون كانوا حزبين معاديين ومعارضين بالمعتقد والممارسة. ومن حقدهم ليسوع اتفقوا ضده وتشاوروا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. قالوا ليسوع مرة: هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟ ومرة أخرى سألوهم: يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللَّهِ بِالْحَقِّ وَلَا تُبَالِي بِأَحَدٍ لِأَنَّكَ لَا تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ. قُلْ لَنَا مَاذَا تَنْظُرُ؟ أَيْجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزِيَّةً لِقَيْصَرَ أَمْ لَا؟ فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْنَهُمْ رغم مدحهم وَقَالَ: لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاوُونَ؟ صحيح، الكراهية والسخرية يوجدوا دائما أَرْضِيَّةَ مشتركة ضد الخير والحق. لكن لا يقووا عليه.

كثيرون يقولون: إذا كان الله موجود، لماذا ما يعمل ما نطلبه أو يعطي الدليل عن وجوده؟ وإذا كان المسيح عنده السلطان، لماذا ما هلك أعدائه؟ وهم يسألون لا من الرغبة في معرفة الرب ليمجدوه، إنما يسألون بسخرية. الله موجود وهو لا يحتاج أن يعطي الدليل لأحد. السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. وصليب يسوع يدلّ على محبة الله للخطاة لانه أرسل ابنه لا ليدين العالم ويهلك الناس، بل ليخلصهم من فخّ الشيطان المتحكم فيهم بالدين والعلوم والخطية؛ ابن الله ظهر في الجسد ليحررنا من الحكم الأخير ويجدد حياتنا ويعطينا حياة أبدية في ملكوته. هذه آية.

يسوع المسيح هو كلمة الله الأخيرة والواحد للخلاص. بعده لم يأت إلا أنبياء كذبة يضللون الناس بشبه الحق. إعلان الله توقّف عند الذي أرسله من السماء في جسد إنسان. الله واحد وهو يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ. لِأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لِأَجْلِ الْجَمِيعِ. لهذا، إذا الانسان ما يقبل خلاص الله، فلا يجده في أحد من الناس كيفما كان ومهما تقول الناس عنه ولا حتى في الملائكة. إذا الانسان لا يرى الله في يسوع، فلن يراه في أي أحد. عندما نواجه يسوع فنحن نواجه نداء الله النهائي.

يسوع علّم بأمثال وكشف ما كان مخفيا منذ إنشاء العالم. سرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ. في الحقيقة والمجد لله لان الرب لا ينسى كنيسته، شعبه، فهو يعطي لها ولكل المؤمنين أوقاتاً للتجديد للعودة إلى أسس الايمان: يسوع المسيح المنتصر والحي له المجد. نحن نعلم أن ابن الله قد جاء إلى الأرض وأنار أذهاننا لنعرف الإله الحق. ونحن أيضا آية للناس لأننا كنا في الظلام والجهل حتى أشرق علينا نور الله في ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا الحبيب. نشكر الله أبانا الذي يعزينا ويشجع قلوبهم لنكون كلنا متحدين في المحبة لبلوغ الإدراك التام بكل غناه لمعرفة سر الله أي المسيح المخزونة فيه كنوز الحكمة والمعرفة كلها. حتى لا يضللنا أحد بكلام خداع. وكل من عنده هذا الرجاء بالمسيح يظهر نفسه كما أن المسيح طاهر. آمين. نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمين.